مجلة علمية محكمة - ربع سنوية
Scientific Refereed Journal - Quarterly
South-South Dialogue

مختارات من المشغولات والأدوات في العصر المملوكي

كمدخل لعمل مشغولة فنية

A selection of artifacts and tools from the Mamluk era as an Approach to creating an artistic work

الباحث / عبد الله محمد محمد أحمد

باحث ماجستير تخصص (الأشغال فنية) بقسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية ، جامعه اسيوط

أ.د/ وجدي رفعت فريد
أستاذ الأشغال الفنية والتراث الشعبي
وعميد كلية التربية النوعية
جامعة أسيوط

أ.م.د/ إيمان عبد الله محمد عثمان
أستاذ مساعد طباعة المنسوجات
كلية التربية النوعية
جامعة أسيوط

المجلد السابع – العدد ٢٢ – يوليو ٢٠٢٤

الترقيم الدولي

P-ISSN: ٢٥٣٥-٢٢٢٩ O - ISSN: ٣٠٠٩-٦٠١٤

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://hgg.journals.ekb.eg/

العنوان: كلية التربية النوعية – جامعة أسيوط – جمهورية مصر العربية

Add: Faculty of Specific Education-Nile street- Assiut
العنوان : كلية التربية النوعية –شارع النيل – أسيوط
Print ISSN: 2535-2229
On Line ISSN: 3009-6014
https://hgg.journals.ekb.eg
Office / Fax 088/2143535 فاكس / مباشر :
Tel 088/2143536 تليفون :
Mob 01027753777 موبايل :

مختارات من المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية

مستخلص البحث:

إن الأشغال الفنية عالم غني بالقيم الفنية والجمالية والوظيفية والقيم التعبيرية وهي فن له تأملات هادفة ومحددة تخدم الأفكار المبتكرة من خلال رؤى فنية تعتمد على العملية الإدراكية للشخص، وغالباً ما تكون الأشغال الفنية مستندة على القدرة التوليفة والتكوين الفني للخامات المستخدمة لإبراز النواحي والقيم الجمالية للخامة، يهدف البحث الحالي إلي الاستفادة من المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية، ولقد اعتمد البحث علي المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي، كما تمثل فرض البحث في الاستفادة من المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية، وقد توصل البحث لعدة نتائج منها: توثيق وتحليل مجموعة مختارة من المشغولات والأدوات التي تعود للعصر المملوكي، واستخدام أساليب ومنهجيات متنوعة لفهم تاريخها وتقنيات صنعها والمواد المستخدمة فيها، وتحليل الأنماط والتصميمات الموجودة في المشغولات والأدوات للعصر المملوكي، وتحديد العناصر المشتركة والأساليب المستخدمة وفهم التأثيرات الثقافية والتاريخية على تلك الأنماط، واستخدام المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمصدر إلهام لإنشاء مشغولة فنية جديدة، وتطوير التصميمات والتقنيات القديمة لتكوين قطعة فنية فريدة تحمل تأثيرات من العصر المملوكي وفنونه.

الكلمات المفتاحية: المشغولات والأدوات، العصر المملوكي– مشغولة فنية.

مقدمة البحث:

الفن هو لسان الحياة فأينما وجد الإنسان علي سطح الأرض وجد الفن معه فمثلاً كان الرجل البدائي في عصور ما قبل التاريخ يزين جدران كهوفه وسطوح أوانيه وأدوات حياته بزخارف تتكون من خطوط محفورة أو مرسومة بالألوان المختلفة وهكذا نشأت الفنون من أقدم العصور ، والواقع أن كل ما كتب في تعريف الفن يعتمد علي الإنشاء وبلاغة التعبير . لذلك اختلف تعريف الفن باختلاف المعرف له وكثر الكلام عن معناه لكثرة الزوايا التي يتناولها منه المؤرخون والنقاد والكتاب . والفنان هو ذلك الإنسان الذي يمكنه التعبير عن مشاعره وأفكاره بالنسبة إلي المشاعر والأفكار المنبعثة عن المجتمع الذي يعيش فيه أي هو الإنسان الذي يجيد التعبير عن حياته وحياة من حوله من الناس وما حوله من مظاهر طبيعية، ولكن إذا أردنا أن نتفهم الفن الإسلامي علينا أن نحدد أولاً الغاية الأساسية للحضارة الإسلامية التي بزغ فيها نجم هذا الفن وبعد ذلك نستطيع أن نفهم كيف استطاعت تلك الفنون أن تقف شامخة عملاقة عبر العصور الزاهرة للحضارة الإسلامية ولازالت تلك الفنون تشد أنظار العالم إليها **(حمزة، محمد، ٢٠٠٦)**.

ويعتبر الفن الإسلامي من أعظم الفنون التي أنتجتها الحضارات ألكبري ومع ذلك فان هذا الفن لم يلق من الدراسة والتحليل والشرح ما هو جدير به، وسنتصدى إلي أحد هذه الفنون وهي الفنون التطبيقية والتي جاءت علي التحف المعدنية وبالأخص تلك التي جاءت علي التحف المعدنية في العصر المملوكي، حيث تميز العصر المملوكي بإنتاج التحف المعدنية وكانت تستخدم بعض تلك التحف في أغراض عملية والبعض الأخر بغرض الزينة **(جودة، عبد العزيز أحمد، ٢٠٠٠)**.

طرق زخرفة التحف المعدنية في العصر المملوكى:

لقد تعددت طرق زخرفة التحف المعدنية في العصر المملوكي ومنها:

طريقة التفريغ أو القطع حيث تتخذ الزخارف المنفذة بهذه الطريقة أحد الشكلين، إما بقطع الأجزاء المحيطة بالشكل الزخرفي وإما بتفريغ بعض العناصر الزخرفية مع الأجزاء التي تتخللها ويشترط توافر عنصر الترابط التام في تصميم هذه العناصر الزخرفية حتي تظهر متشابكة ومتصلة، وتستخدم هذه الطريقة على سطح المعدن نفسه وتتم بواسطة تحديد

الزخارف ثم تفريغها بآلة تشبه المنشار ذات حافة حادة قاطعة مختلفة الأحجام حسب الأشكال الزخرفية المراد تفريغها وذلك عن طريق الدق بمطرقة أو جاكوش ثم تنعم المناطق المفرغة بعد ذلك بالمبرد، كما يمكن استخدام المثقاب للحصول على الثقوب المختلفة سواء كانت هذه الثقوب تتخلل التصميم الزخرفي أو كانت الثقوب تمثل العنصر الزخرفي نفسه **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

طريقة الحفر فتتخذ أيضاً أحد الشكلين فهي أما بارزة أو غائرة، والفرق بينهما أن الزخارف الغائرة تكون على هيئة أقل من مستوى السطح أما الزخارف البارزة فتكون بارزة عن السطح. وتتم عملية الحفر بطريقتين، الأولى ترسم فيها الزخارف المطلوبة بواسطة قلم معدني خاص بذلك ثم تحفر الزخارف المرسومة بواسطة أقلام معدنية لها حافة من الصلب ويدق على هذه الأقلام بالمطرقة ثم يصقل سطح المناطق المحفورة، والطريقة الثانية استخدمت الضغط للحصول على الزخارف المحفورة حيث تستخدم القوالب الخشبية المحفور عليها الزخرفة المطلوبة حفراً غائراً أو بارزاً حسب التصميم المطلوب ثم تقطع الصفائح المعدنية المراد صناعتها ويدق أو يضغط على الصفيحة ضغطاً شديداً حتي تأخذ الزخارف المحفورة على القالب ويحز حول الزخارف بعد رفع الصفيحة من على القالب حتي تبدو الزخارف واضحة مع حز التفاصيل الدقيقة التي يصعب حفرها على القالب الخشبي **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

طريقة الحز وتتم بإجراء حزوز أو نقوش على سطح المعدن غير عميقة بواسطة أقلام معدنية ذات طرف مدبب يختلف سمكه باختلاف حجم الزخارف المطلوبة، وهذه من أقدم الطرق المستخدمة في صناعة وزخرفة المعادن، وتستخدم أحياناً إلي جانب طرق صناعية أخري كالحفر والتكفيت **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

كما تميز العصر المملوكي في صناعة الزخارف المعدنية بطريقة الترصيع بالمينا: المينا مادة زجاجية شفافة تلون بإضافة الأكاسيد لها حسب نوع كل أكسيد فإذا أضيف لها أكسيد القصدير أصبح لونها أبيض أو بإضافة أكسيد الكوبالت فيكون أزرقاً وأكسيد الحديد يعطى اللون الأحمر وهكذا، وكما تستخدم المينا في زخرفة المنتجات المعدنية **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

وقد اتسمت صناعة المعادن في العصر المملوكي بدقة الصنعة وغنى الزخارف وتمثلت أهم الزخارف في الرسوم النباتية والهندسية ورسوم الكائنات الحية سواء كانت حيوانية

أم آدمية وهي تمثل مدرسة التصوير المعاصرة مع وضوح تأثيرات الشرق الأقصى في رسم النبات والحيوان، كما وجدنا أيضاً أشكال الرنوك المختلفة، وتميزت صناعة المعادن المملوكية وبصفة خاصة في العصر المملوكي الجركسى بكثرة ما عليها من كتابات إذ أنها تعتبر العنصر الزخرفي الشائع في معظمها وبصفة خاصة الخط الثلث المملوكي، هذا وقد تنوعت أساليب الزخرفة وأساليب الصناعة، ومن الجدير بالذكر أن القاهرة في العصر المملوكي ضمت بين أسواقها الصناعية والحرفية سوقاً لصناعة الكفت والتكفيت وكان يعرف باسم سوق الكفتيين ويذكر المقريزى موقع هذا السوق في الشارع الممتد من الغورية إلي الأزهر وفيه يجتمع أرباب الصنعة في حوانيتهم المتجاورة يصنعون التحف المكفتة وأهمها النحاس المكفت بالذهب والفضة، وقد تنوعت هذه التحف سواء ما كان منها ذا صفة معمارية من أبواب ومصبعات لتغشية الشبابيك أو تحف منقولة مثل الشماعد والمباخر والصواني والطشوت والصدريات وكراسى العشاء والثريات والمقلمات كما أجاد صناع المعادن فن تصفيح صناديق المصاحف الخشبية بطبقة من النحاس المحفور والمكفت **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

ومن هذه التحف المنقولة في العصر المملوكي الطسوت، ويأتى على رأسها طست يطلق عليه معمدانية سان لوى وذلك نظراً لتعميد الملك لويس التاسع، وعرف بذلك الاسم منذ القرن ١٢هـ /١٨م بل وذكر أيضاً أن هذه التحفة جلبها القديس لويس في أثناء حروبه مع مصر ومن هنا سميت بهذا الاسم، وهي مستديرة الشكل ذات حافة منفرجة يغشى ظهر جدرانها من الخارج أشرطة متوالية أهمها أوسطها وبه رسوم آدمية يتميز أصحابها بارتداء أغطية رؤوس أوروبية، ويتخلل هذا الشريط جامات داخلها فرسان أما بالنسبة للشريط العلوي فهو أضيق، وبه رسوم حيوانات متتابعة تسير في اتجاه عكس اتجاه حيوانات الشريط السفلى الذي يحد الشريط الأوسط الرئيسي من أسفل، وقد اختلف العلماء في تاريخ هذه التحفة والموطن الذي صنعت فيه فنسبها البعض إلي بلاد الجزيرة في النصف الثاني من القرن ٧هـ / ١٣م كما نسبها آخرين إلي إيران، ونسبها فريق ثالث إلي الشام في القرن ٨هـ /١٤م، ولكن مؤرخ الفن رايس (Rice) نسبها للفترة المملوكية بل ويرجح أن صاحبها قد عاش في نهاية القرن ٧هـ /١٣م وبداية القرن ٨هـ /١٤م **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

طست من النحاس باسم السلطان قايتباي من العصر المملوكى القرن التاسع هجري/ الخامس عشر الميلادي

صورة (١) **المصدر: تصوير الباحث.**

أيضاً من أشهر التحف المعدنية الموجودة من العصر المملوكي هي كراسي العشاء، ومنها باسم "الناصر محمد" ويرجع إلي ٧٢٨هـ، وهو على هيئة منشورية سداسية غشى جوانبه وقرصته العلوية زخارف نباتية دقيقة ونص تذكاري باسم "الناصر محمد" وألقابه بالإضافة إلي رنوك كتابية بسيطة كما يحمل اسم المعلم الأستاذ محمد بن سنقر البغدادي السنكرى، والثاني أيضاً منشوري الشكل وغشيت جوانبه بدوائر داخل بعضها تشكيلات من الأطباق النجمية وهو غير مؤرخ ويمكن إرجاعه إلي نفس التاريخ السابق بناء على تشابه العناصر الزخرفية **(يوسف، نبيل علي، ٢٠١٠)**.

منضدة من النحاس الأصفر المكفت بالفضة العصر المملوكى القرن ٨ هـ / ١٤ م

صورة (٢) **المصدر: تصوير الباحث.**

أما بالنسبة للشماعد فقد قام بصنعها الفنان حتي تضئ القصور والمنازل بالإضافة إلي المساجد وكانت توضع على كراسى مرتفعة على جانبى المحراب لزيادة الإضاءه، وقد اتخذت الشماعد المملوكية هيئة مخروطية مستديرة تنطلق من قمتها الناقصة رقبة بها اتساع إتخذ كبيت للشمعة كبيرة الحجم، ومن أشهر الشمعدانات شمعدان "زين الدين كتبغا المنصورى" وهو على شكل رقبة ممتدة زينت بنصوص كتابية على هيئة آدمية أما بالنسبة للمكان المثبت به الشمعة فقد زين بنص تذكارى به اسم "كتبغا" يتخلله جامات مستديرة بها خطوط منكسرة تشبه كثيراً زخرفة الدقماق وهو شائع في العصر المملوكي البحري وهو تأثير

سلجوقى وانتشر في الفترة الجركسية التى منها شمعدان متكامل يرجع إلي عصر السلطان قايتباي زين بدنه بنص تذكارى، اتخذ الفنان قوائم حروفه وزين قممها بما يشبه رؤوس اللهب وهذا الشمعدان بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة، على أن التحف المعدنية لم تقتصر على ما ذكرنا بل نجد منها الدوى والمحابر وهي التحف التى كان يستخدمها كتاب الإنشاء وكاتم (كاتب) السر وقد تفنن الصانع في تغشيتها بالزخارف النباتية والنصوص التذكارية ومنها محبرة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحمل اسم السلطان "المنصور محمد بن قلاوون"، بالإضافة إلي محبرة أخري بدار الآثار العربية ببغداد، وهذه المحابر اتخذت كرنك تبين وظيفة صاحبها الدوادار **(عبد الرحمن، عاصم محمد رزق، ١٩٨٩)**.

شمعدان من النحاس المكفت بالفضة باسم السلطان قايتباي العصر المملوكي القرن ٩هـ/ ١٥م

المصدر: تصوير الباحث.

صورة (٣)

ومما سبق يري الباحث أنه يمكن الاستفادة من المشغولات والأدوات المعدنية التي ازدهر بها العصر المملوكي واستخدامها كمدخل لعمل مشغولة فنية.

مشكلة البحث:

العصر المملوكي هو فترة تاريخية ثرية ومهمة في تاريخ مصر، حيث تمتاز بتطور العديد من الفنون والحرف اليدوية. وهناك واحدة من أبرز مظاهر هذا التطور هي المشغولات الفنية والأدوات المعدنية التي أنتجتها الحرفيين والصناعيين في تلك الفترة، و فهم هذه المشغولات وأدواتها يمكن أن يكون مدخلاً هاماً لعمل مشغولة فنية مستوحاة من العصر المملوكي.

مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال هذا التساؤل:

ما مدى إمكانية الاستفادة من المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية؟

فرض البحث:

يفترض الباحث أن:

هناك علاقة إيجابية بين المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية.

أهداف البحث:

الاستفادة من المشغولات والأدوات في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية.

أهمية البحث:

١) تنمية آفاق التعبير في الاستفادة من المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية.

٢) إلقاء الضوء علي المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي.

٣) تصميم المشغولات الفنية بطريقة عصرية تحمل السمة التاريخية للعصر المملوكي.

٤) تنشيط سوق العمل من خلال تنفيذ مشغولات فنية كمشاريع صغيرة ومتناهية الصغر.

حدود البحث:

١) **الحدود الزمانية:** قرنين ونصف القرن من الزمان وبالتحديد من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧م.

٢) **الحدود المكانية:** جمهورية مصر العربية.

٣) **الحدود الموضوعية:** المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي.

منهجية البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي.

مصطلحات البحث:

١) **المشغولات الفنية :**

هي عملية صياغة فنية متكاملة سواء أكانت نتائجها ذات وظائف نفعية أو ذات هدف جمالي فقط، وهي تعتمد على الشكل ذو البعدين أو الثلاثي الأبعاد، وهي تعتمد على الخامات المتعددة والتقنيات وعلى التجريب والذي يتيح الفرصة للإبتكار، وتعرف بأنها نوع من الأعمال الفنية، قوامها استغلال الخامات البيئية المتوافرة حول الفرد، حيث يقوم بالتعبير من خلال هذه الخامات فيعيد تشكيلها أو يقوم بالتوليف بينها، أو يضيف إليها، أو بحذف منها مستخدماً في ذلك الخبرات والمعلومات المختلفة لتطويع هذه الخامة بما يتناسب مع شخصيته **(فتني، عبير، ٢٠٠٤)**.

٢) الأدوات والمشغولات المعدنية:

يقصد بها مجموعة الأدوات والمشغولات المنتجة من خامات معدنية حديدية وغير حديدية ولها وظائف متعددة ومنفذة يدوياً، وهي تلك المشغولات المعدنية التي تجمع بين أصالة التراث بقيمته الفنية والتقنية والابتكاريه وبوظائف معاصرة **(حسن، أحمد حافظ، ١٩٨٥)**.

٣) العصر المملوكي :

المماليك هم سلالة من الجنود حكمت مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية أكثر من قرنين ونصف القرن وبالتحديد من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م، تعود أصولهم إلى آسيا الوسطى قبل أن يستقروا بمصر أسسوا في مصر والشام دولتين متعاقبتين وكانت عاصمتهم هي القاهرة: الأولى دولة المماليك البحرية، ومن أبرز سلاطينها عز الدين أيبك وقطز والظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والناصر محمد بن قلاوون والأشرف صلاح الدين خليل الذي استعاد عكا وآخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام، ثم تلتها مباشرة دولة المماليك البرجية بانقلاب عسكري قام به السلطان الشركسي برقوق الذي تصدى فيما بعد لتيمورلنك واستعاد ما احتله التتار في بلاد الشام والعراق ومنها بغداد، فبدأت دولة المماليك البرجية الذين عرف في عهدهم أقصى اتساع لدولة المماليك في القرن التاسع الهجري. وكان من أبرز سلاطينهم برقوق وابنه فرج وإينال والأشرف سيف الدين برسباي فاتح قبرص وقانصوه الغوري وطومان باي **(ياغي، غزوان، ٢٠٢١)**.

الدراسات المرتبطة:

١) دراسة هبة حامد عبدالحميد محمود (٢٠١٩) بعنوان (القيم الجمالية في مداخل العصر المملوكي البحري والجركسي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ. / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م. بمدينتي طرابلس الشام والقاهرة: دراسة مقارنة)

هدفت الدراسة إلي دراسة القيم الجمالية في مداخل العصر المملوكي البحري والجركسي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ. / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م. بمدينتي طرابلس الشام والقاهرة،

اتفقت الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في الاهتمام بالقيم الجمالية التي تميز بها العصر المملوكي في التصميمات والزخارف.

كما استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في أهمية إظهار القيم الجمالية للمشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكى على المشغولة الفنية **(محمود، هبة حامد عبدالحميد، ٢٠١٩)**.

٢) **دراسة أسماء محمد نبوي (٢٠٢٠) بعنوان (الإيقاع الشكلي للزخارف الإسلامية المملوكية كدافع إبداعي لتصميم طباعة المعلق النسجي)**

هدفت الدراسة إلي دراسة الإيقاع الشكلي للزخارف الإسلامية المملوكية كدافع إبداعي لتصميم طباعة المعلق النسجي.

اتفقت الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في أهمية توضيح الزخارف الإسلامية التي تميز بها العصر المملوكي.

كما استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في فهم دوافع التصميمات الزخرفية التي تميز بها العصر المملوكي **(نبوي، أسماء محمد، ٢٠٢٠)**.

الإطار النظري:

المحور الأول: المشغولات المستخدمة في الحياة اليومية في العصر المملوكي:

تعددت المشغولات المستخدمة في الحياة اليومية في العصر المملوكي كما تعددت طرق زحرفتها وتصميمها ومنها :

- **طريقة التكفيت في صناعة وزخرفة المشغولات المستخدمة في الحياة اليومية في العصر المملوكي:**

نشأت طريقة التكفيت أولاً في مدينة خراسان السلجوقية في منتصف ق ٦هـ/١٢م وانتشرت في مدن إيران الرئيسية ثم إلي الموصل شمال العراق، وقد كان للموصل أكبر الأثر في تطور هذه الصناعة بعد ذلك في كل من سوريا والقاهرة بسبب هجرة كثير من الصناع المهرة الموصليين إلى القاهرة وحلب ودمشق هرباً من الغزو المغولى والعمل فى بلاط المماليك، والتكفيت إصطلاح صناعي يعنى به حفر الرسوم والزخارف على سطح المعدن ثم ملء هذه الزخارف المحفورة بمعدن آخر يكون في الغالب أغلي في القيمة ومختلف في اللون عن مادة التحفة نفسها مثل تكفيت الأواني البرونزية بالنحاس أو الفضة وتكفيت الفضة بالذهب وترصيع الذهب بالأحجار الكريمة، ويتم التكفيت في صورتين:

الأولى في صورة أشرطة رقيقة تستخدم في المناطق الواسعة أو العريضة، الثانية في صورة أسلاك رقيقة تستخدم في الزخارف الرقيقة المكونة من خطوط ومساحات ضيقة، وفي كلتا الصورتين أو الحالتين توضع مادة التكفيت بالمساحات أو الأجزاء المحفورة على سطح التحفة بواسطة الدق عليها بمطرقة من الخشب لتثبيت مادة التكفيت في الأماكن المحفورة.

وقد وصلت صناعة التكفيت قمة نضجها في العصر المملوكي حتي أنه كان لها سوقاً خاصاً بها يعرف بسوق الكفتيين التي أشار إليها المقريزى في خططه وأضاف قائلاً لاتكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت، ولكن تدهورت هذه الصناعة في أواخر العصر المملوكي **(عبد العظيم، محمد عبد الودود، ٢٠٠٩)**.

ومن المنتجات التى كانت مجالاً خصباً للتصفيح صناديق المصحف الشريف التى أمدنا العصر المملوكي منها بعدة أمثلة، بعضها محفوظ بالقاهرة والبعض الآخر بالمتاحف العالمية، وتضم مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة صندوق مصحف مغطى بطبقة من النحاس المكفت بالفضة ومزين بالكتابات الكوفية وكتابة الثلث على أرضية نباتية وهذه الكتابات نقرأ فيها اسم الناصر محمد بن قلاوون واسم الصانع أحمد بن بارة الموصلي وتاريخ الصناعة ٧٢٣هـ، ويضم متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صندوق مصحف من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالفضة وهو يتشابه مع آخر في متحف ببرلين الغربية يضم بين كتاباته نص عمل محمد بن سنقر البغدادي ونص آخر تطعيم الحاج يوسف بن الفوادى ويدلنا ذلك على أن الأول قام بصنع الصندوق أو تصفيحه وأن الثاني كفته **(صالح، عبد العزيز حميد، ٢٠١٧)**.

أما بالنسبة للشماعد فقد قام بصنعها الفنان حتي تضئ القصور والمنازل بالإضافة إلي المساجد وكانت توضع على كراسى مرتفعة على جانبى المحراب لزيادة الإضاءه، وقد اتخذت الشماعد المملوكية هيئة مخروطية مستديرة تنطلق من قمتها الناقصة رقبة بها اتساع اتخذ كبيت للشمعة كبيرة الحجم، ومن أشهر الشمعدانات شمعدان زين الدين كتبغا المنصورى وهو على شكل رقبة ممتدة زينت بنصوص كتابية على هيئة آدمية أما بالنسبة للمكان المثبت به الشمعة فقد زين بنص تذكارى به اسم كتبغا يتخلله جامات مستديرة بها خطوط منكسرة تشبه كثيراً زخرفة الدقماق وهو شائع في العصر المملوكي البحري وهو تأثير سلجوقى وانتشر في الفترة الجركسية التى منها شمعدان متكامل يرجع إلي عصر السلطان قايتباي زين بدنه بنص تذكارى، اتخذ الفنان قوائم حروفه وزين قممها بما يشبه رؤوس اللهب وهذا الشمعدان بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة، على أن التحف المعدنية لم تقتصر على ما ذكرنا بل نجد منها الدوى والمحابر وهي التحف التى كان يستخدمها كتاب الإنشاء وكاتم (كاتب) السر وقد تفنن الصانع في تغشيتها بالزخارف النباتية والنصوص التذكارية ومنها محبرة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحمل اسم السلطان المنصور محمد بن قلاوون، بالإضافة إلي محبرة أخري بدار الآثار العربية ببغداد، وهذه المحابر اتخذت كرنك تبين وظيفة صاحبها الدوادار **(عبد الرحمن، عاصم محمد رزق، ١٩٨٩)**.

المحور الثاني: سمات وخصائص الفنون المملوكية:

١) زخارف العمارة في العصر المملوكى :

اشتملت العمائر والزخارف والمشغولات بمختلف أنواعها التي شيدت وصنعت في عهد المماليك بذوق جمالي، في جميع البلاد التي حكموها، ويعتبر عصر المماليك في مصر من أزهى عصور التاريخ الإسلامي على الإطلاق، حيث نشأت علاقة عجيبة بين الفن والحرب فالمماليك جنود أشداء ومقاتلين عظماء في الحرب، ومتذوقين ومشجعين لشتى أنواع الفنون في حياتهم اليومية، وكان لهم الفضل في الكم الزاخر من التراث الفني الذي امتلأت به أرض مصر طولاً وعرضاً وحشد سماء القاهرة بالمئات من المآذن الرشيقة والقباب البديعة، رغم أن المماليك أنفسهم لم يكونوا صناع مهره أو حرفيين أو فنانين، ولكنهم كانوا متذوقين ومشجعين للفن فالمصريون هم الصناع والحرفيين المهرة اللذين قاموا بتشييد أروع ما أنتجته العمارة الإسلامية من مساجد ومدارس وقصور، وأبدعوا في المشغولات الفنية على اختلاف خاماتها، كما أن المماليك كان لهم دور في التشجيع بسبب سخائهم وثرائهم الفاحش والأموال التي دفعتهم إلى الأناقة والفخامة والتفاخر، بالإضافة إلى وجود الإمكانيات المتاحة والخامات والعدد المستطاعة مما جعل العصر المملوكي يصل بفنونه وحرفه إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه في ذلك العصر **(القطان، مصطفى محمد لطفى، ٢٠٢٠)**.

ويعزى الازدهار والتطور الفني الذي حدث في العصر المملوكي إلى الرخاء الاقتصادي، كما أن غزو المغول للعراق وقضائهم على الدولة العباسية فيها وسوء معاملتهم لصناع كل من العراق وإيران كان له أكبر الأثر في هجرة كثير من هؤلاء الصناع إلى مصر، فنشطت على أيديهم كافة الحرف والصناعات التي كانوا يزاولوها في البلاد، كذلك كان لزوال الدولة العباسية في بغداد على يد المغول وزوال الدولة الإسلامية في الأندلس على يد الفرنجة، أن أفسح المجال تماماً للدولة المملوكية فتبوأت مركز الصدارة في العالم الإسلامي دون منازع، والذي جعلها أيضاً زاخرة وثرية بما تحويه من زخارف وصناعات متعددة، كما يعد اقتناء المشغولات اليدوية الفنية، جزء من الشكل الاجتماعي الراقي حتى أن السلاطين لم يكن يكفيهم المقتنيات المصرية الصنع، بل واحتدام حب الإقتناء إلى جميع أنحاء الأرض يأخذون منها كل ما هو رائع وجميل وبلا شك فإن غزارة الإنتاج الفني في العصور المملوكية كان ولا يزال مضرب الأمثال بين المؤرخين والكتاب. وكذلك إن تغيير الحكام السريع وكثرة عددهم كان سبباً في زيادة قطع من الخشب المحفور المتأثر بالأسلوب الإيراني نقلا عن المقتنيات للتراث المملوكي المتروك، وقد ساهم زيادة تلك المقتنيات والتراث الغزير بصورة كبيرة في كثرة الأعمال التي قاومت الدهر، وعاشت لتصل إلى أيدي المحدثين بحالتها الأصلية، رغم الاستعمار الذي مر بمصر بعد العصر المملوكي، قد حمل عند رحيلهم كما لا يستهان به من التراث، ولكن بسبب كثرة المقتنيات والتراث تبقى لنا إلى الآن ما يحتويه

متحف الفن الإسلامي بمصر، هذا بجانب بعض المقتنيات الخاصة للمصريين والأجانب في جميع أنحاء الأرض، بخلاف العمائر المختلفة من مساجد وأسبله ومدارس ومقابر ومساكن **(إبراهيم، جمال عبد الرحيم، ٢٠٠٠)**.

٢) الزخارف الآدمية والحيوانية في العصر المملوكى :

استعملت الأشكال الآدمية والحيوانية بكثرة في الفنون السابقة على الإسلام، حيث تمثل مشاهد الحياة العامة وهي تتمثل في الإنسان والحيوان والطير منقوشة على الأخشاب والأحجار والمعادن والجلود والخزف وغير ذلك، على هيئة مناظر كالرقص والطرب والغناء والموسيقى، أو نجدها مرسومة في المخطوطات والمنمنمات، وهذا نجده كثيراً في العصر المملوكي المشابه للعصر الفاطمي، وكان لها أهداف عديدة متنوعة، ولكن عندما جاء الفن الإسلامي فقد استخدمت عنصراً من العناصر الزخرفية التي تصور نمط الحياة بمختلف جوانبها **(الدسوقي، محمود، ٢٠٢٠)**.

٣) الزخارف الكتابية المملوكية:

للكتابة العربية طبيعة ساعدت بأن تكون عنصراً من العناصر الجميلة، وتكون موضوع زخارف الكتابات إما عبارات دعائية أومن الآيات القرآنية، وقد يكون تسجيلاً للتاريخ وقد يكون فيها اسم الصانع، أو أسماء الحكام والشعر والمأثورات وغيرها، بالخط الكوفي والنسخ والمزهر منه، وذلك في كل المدارس الفنية الأربعة . كما اختصت الكتابة ببعض الحشوات أو الأفاريز، حيث أن الخط العربي يصلح أن يكون عنصراً زخرفياً طيعاً يحقق الأهداف الفنية إلى جانب الناحية التسجيلية للقرآن والأحاديث وغيرها. والخط العربي نوعان خط كوفي وهو الخط الذي يمتاز بزوايا القائمة وكان مستعملاً حتى القرن١٢م ولم تستعمل بعد ذلك إلا نادراً. لأنه كان في أول أمره بسيطاً، ثم لاحظ الفنانون أنه مملوء بالعناصر يمكن استغلالها من الناحية الزخرفية، فتطور وفي نهاية القرن التاسع بدء دمجه بالزخارف النباتية، فأضيفت إلى قوامه وبعض أجزائه ذيول من الزخارف النباتية الصغيرة تتفرع وتتشابك، وسمي الخط الكوفي المزهر أو المشجر وأصبحت الكتابة الكوفية من القرن ١١م وبعده أنيقة، تقوم على أرضية من الزهور والأغصان.أما النوع الأخر فهو الخط النسخي وهو خط مستدير بحرف لين وكان مستعملاً منذ البداية إلى جانب الخط الكوفي، وعم إستعماله بعد القرن ١٢م، لأنه من قبل لا يكاد يستعمل إلا في المخطوطات العادية. ولم يقف الإستخدام عند حد الأشرطة الكتابية، بل ابتكروا أحياناً كتابة العبارات بالخط الكوفي المربع **(محمد، عمرو إسماعيل، ٢٠٢١)**.

كما تمتاز الحروف العربية وأشكالها من حيوية بفضل مالها من المرونة والموافقة والمطاوعة، وما فيها من قابلية المد والرجع والإستدارة والتشابك والتداخل، وما لها أيضاً من إمكانيات الوصل والفصل معاً، والخط العربي له فرص من التطور والزخرفة بطرق وأساليب شتى، وقد استخدمت الزخارف الكتابية بكثرة في قباب وأسقف ومحاريب ومنابر المساجد وغير

ذلك، ففي بعض الأوقات تدمج الزخارف الكتابية مع النباتية والهندسية، وتكون في بعض الأوقات الزخارف النباتية أرضية للزخارف الهندسية والكتابية وعلى سبيل المثال المحراب النبوي بالمدينة المنورة يحتوي على زخارف كتابية مملوكية لوحة (**السعيد، لميس مالك، ٢٠١٦**).

٤) طريقة التطعيم في العصر المملوكي:

للتطعيم نوعان إحداهما التطعيم بالتلقيم أو التطبيق وهو من أقدم الصناعات للأشغال الخشبية، وينشأ التطعيم بتلقيم الأخشاب بزخارف مختلفة كالعاج وعظام الحيوانات والأبنوس والأصداف والعجائن والأخشاب الثمينة والمعدن وغير ذلك، أما الأخر ويسمى التطعيم بالتجميع يختلف عن التطعيم بالتلقيم . إذ أن التطعيم يأتي عن طريق لصق الخامات المراد تطعيمها فوق أرضية من الخشب وتغطيتها كلها بخامات التطعيم. وذلك برص تلك الخامات بجوار بعضها بعد نشرها وتقطيعها إلى وحدات زخرفيه مطابقة للرسم وتبعاً لمواصفات وأنواع الخامات المبينة بالرسم. بينما التطعيم بالتطبيق أو التلقيم يأتي عن طريق حفر أرضية الحشوة وتلقيمها بخامات التطعيم طبقاً للرسم. تنحصر طريقة التطعيم في إدماج قطع من العظم أو الخشب في سطح قطعة أخرى من الخشب، وكان التطعيم فناً شائعاً في شرق العالم الإسلامي وغربه على السواء، طوال العصور المختلفة. ثم بلغ هذا الفن درجة عظيمة من الروعة والكمال خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر في مصر وسوريا أيام حكم المماليك، ومن إحدى المميزات الهامة للمشغولات الخشبية بالعصر المملوكي بجانب الحفر على الوحدات الداخلية للحشوات، وكانت تتم طريقة التطعيم بإضافة خيوط أو أشرطة رفيعة أو خامات مستخدمة من أنواع أخرى من الخشب في الغالب كانت أغلى ثمناً وأندر وجوداً، لم يكن استخدام التطعيم في بعض الأحيان للندرة أو ليرتفع ثمن المشغولة الخشبية، وإنما كانت الحبكة الفنية واللون هما السبب الرئيسي في استخدام نوع بجانب الآخر، واتبعت هذه الفنون في صناعة الأبواب والصناديق والمناضد والمنابر والشبابيك والرواشين وغير ذلك، وعلى سبيل المثال جزء من منبر جامع الجنائزي من السلطان برقوق في القرن الرابع عشر استخدم فيها التطعيم خشب بخشب لوحة (**حسن، زكي محمد، ٢٠٢٢**).

٥) طريقة التفريغ (التخريم) في العصر المملوكي:

استخدمت طريقة التفريغ منذ العصور السابقة، وكانت في العصر المملوكي، يتم تنفيذ هذا الأسلوب التقني برسم الأشكال الزخرفية المطلوبة على قطعة خشب، ثم تفرغ أماكن الفراغ فيما بين الزخارف. يقوم الصانع بعملية الثقب بواسطة المثقاب وبعدها يواصل الحفر بالأزميل ذي الشفرة المثلثة (المنقار). ويلاحظ أن استخدام هذه الطريقة يكون على الألواح التي لايزيد عرضها عن ٤٠ و٥٠ سم. كما لاقت هذه الطريقة استحسان الصناع وذلك لسهولة تنفيذها وملاءمتها لفتحات المنازل الغير منتظمة كمناور الدائرية، ومن المعتقد أن استخدام هذه

الطريقة كان للتقليل من الإعتماد على طريقة الخرط، لما تتطلبه من وقت وجهد كبيرين، كما أن هذه الطريقة لم تشمل العمل الخشبي كله، بل نفذت في أجزاء منه **(م. س. ديماند، ٢٠١٨)**.

المحور الثالث: الإطار التطبيقي:

إمكانية الاستفادة من المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي كمدخل لعمل مشغولة فنية.

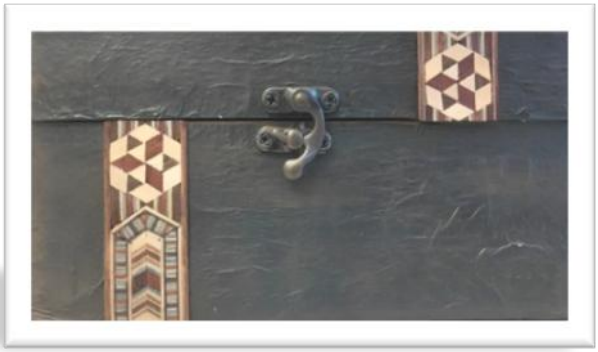

صورة (٤)

تطبيق رقم (١) من اعمال الباحث :

اسم العمل: صندوق من الورق المقوي

مقاس العمل:٢٤ ×٢٠ ×١٠ سم

الخامات: ورق مقوي، مادة المعجون، غراء أبيض، ألوان مط

الأدوات: سلاح منشار، غراء خشبي، فرش

التقنيات المستخدمة: تفريغ، تطعيم، تلوين

التحليل التشكيلي للعمل:

أولاً: وصف العمل: تم العمل من خلال الورق المقوي علي هيئة صندوق خشبي لحفظ مصحف مع التلوين بألوان المط المناسبة علي هيئة زخارف مستوحاة من المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي (موضوع البحث) بالاضافة الي تقنيات الزخرفة والتلوين

ثانياً: تحليل العمل: في هذا العمل كان تركيز الباحث علي التأكيد علي الاتزان ما بين العناصر الطبيعية والصناعية من الخامات المستخدمة داخل التصميم كذلك الظل والنور من خلال سد الفراغات داخل التصميم لما يشغل التكوين فراغ محيط، كذلك الخطوط المميزة المستوحاة من الزخارف النباتية مما يزيد من التأكيد علي عنصر الاتزان والوحدة والترابط بين عناصر التكوين الفني داخل المشغولة الفنية.

صورة (٥)

تطبيق رقم (٢)

اسم العمل: حافظة أوراق جلدية

مقاس العمل: ٢٨ ×١٩ سم

الخامات: (جلد حور، جلد كواري، خيوط جلد، خرز ملون)

الأدوات: (سلاح قاطع، كاوية جلود، غراء، فرش)

التقنيات المستخدمة: (تفريغ، تطعيم، الحذف والإضافة)

التحليل التشكيلي للعمل:

أولاً: وصف العمل: تم العمل من خلال الجلد الطبيعي (حور، كواري) علي هيئة حافظة أوراق جلدية مع توليف الخامات على هيئة زخارف مستوحاة من المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي (موضوع البحث) بالاضافة الي تقنيات التفريغ والتطعيم والحذف والإضافة.

ثانياً: تحليل العمل: في هذا العمل كان تركيز الباحث علي التأكيد علي وحدة الشكل من خلال العناصر الطبيعية للجلود (حور، كواري) داخل التصميم كذلك التنويع ما بين الخامات المستخدمة من خرز ملون وخيوط متنوعة بدون الاخلال بجودة التصميم، كذلك التأكيد علي استخدام اللون الطبيعي للعناصر المستخدمة التي بدورها تؤكد اللون المستمد من المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي (موضوع البحث).

نتائج البحث:

توصل البحث الحالي لمجموعة من النتائج:

١. توثيق وتحليل مجموعة مختارة من المشغولات والأدوات المعدنية التي تعود للعصر المملوكي، واستخدام أساليب ومنهجيات متنوعة لفهم تاريخها وتقنيات صنعها والمواد المستخدمة فيها.
٢. تحديد الأساليب النفعية المستخدمة للمشغولات والأدوات في العصر المملوكى .
٣. االافادة من المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي كمصدر إلهام لعمل مشغولة فنية جديدة، تحمل تأثيرات من العصر المملوكي وفنونه.
٤. إثراء المعرفة الحالية حول العصر المملوكي وفنونه وحرفه.

توصيات البحث:

توصل البحث إلي مجموعة من التوصيات:

١. تسليط الضوء على التصميمات الموجودة في المشغولات والأدوات للعصر المملوكي والإفادة منها في مجالات الفن المختلفة .
٢. استخدام تقنيات التحليل الفني والتاريخي لتحديد العناصر المشتركة والأساليب المستخدمة وفهم التأثيرات الثقافية والتاريخية على تلك الأنماط.
٣. استخدام المشغولات والأدوات المعدنية في العصر المملوكي كمصدر إلهام لإنشاء مشغولة فنية جديدة.
٤. ضرورة تطبيق بعض التقنيات المستخدمة في الفن الاسلامى بطرزه .
٥. الاهتمام بدراسة الطرز المتعددة للفن الاسلامى بما يحويه من قيم تشكيلة متعددة.

المراجع

أولاً: الكتب العربية:

- إبراهيم، جمال عبد الرحيم. (٢٠٠٠).الفنون الزخرفية الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، د.ن، ص٣٢.
- حسن، زكي محمد. (٢٠٢٢). في الفنون الإسلامية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص٣٣.
- جودة، عبد العزيز أحمد. (٢٠٠٠). تاريخ الفنون، دار فنون للطباعة، القاهرة، ص١٣٨.
- الدسوقي، محمود. (٢٠٢٠). مذكرات في تاريخ الفن، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ص٤٣.
- السعيد، لميس مالك. (٢٠١٦). الفنون الجميلة، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ص٢٠٦.
- صالح، عبد العزيز حميد. (٢٠١٧). تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة ١–٣ ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٥٠.
- عبد الرحمن، عاصم محمد رزق. (١٩٨٩). مراكز الصناعة في مصر الإسلامية: من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص٣٠–٣١.
- القطان، مصطفى محمد لطفى. (٢٠٢٠). رأى الإسلام فى الآداب والفنون الجميلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص١٤٩.
- م. س. ديماند. (٢٠١٨). الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسي، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ص٢١١.
- محمد، عمرو إسماعيل. (٢٠٢١).الخط العربي (فن.. تاريخ.. أعلام)، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ص١٠٠.
- ياغي، غزوان. (٢٠٢١). *القصور والبيوت المملوكية في القاهرة: دراسة أثرية وحضارية*، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص١٢٤.
- يوسف، نبيل علي. (٢٠١٠). موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، المجلد ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٣٤١.

ثانياً: الدراسات والبحوث:

- حسن، أحمد حافظ. (١٩٨٥). الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكية بمصر في عمل مشغولات مبتكرة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- عبد العظيم، محمد عبد الودود. (٢٠٠٩). الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري: في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي: دراسة مقارنة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ص٢٥٥.
- فتني، عبير. (٢٠٠٤). *التوليف بين الخامات في المشغولة الفنية كمدخل تجريبي ابتكاري يستند إلى التكنولوجيا المعاصرة*، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، ص٣٩.
- محمود، هبة حامد عبدالحميد. (٢٠١٩). *القيم الجمالية في مداخل العصر المملوكي البحري والجركسي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ. / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م.* بمدينتي طرابلس الشام والقاهرة: دراسة مقارنة، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع١٣، مصر، ص ص٥٩٢ – ٦٢١.

A selection of artifacts and tools from the Mamluk era as an Approach to creating an artistic work

Abstract:

Artworks are a world rich in artistic, aesthetic, functional, and expressive values. It is an art with purposeful and specific reflections that serve innovative ideas through artistic visions that depend on the person's cognitive process. Artworks are often based on the ability to combine and artistic composition of the materials used to highlight the aesthetic aspects and values of the material. It aims The current research aims to benefit from artifacts and tools in the Mamluk era as an introduction to creating an artistic work. The research has relied on the descriptive analytical method and the quasi-experimental approach. The research hypothesis is also to benefit from artifacts and tools in the Mamluk era as an introduction to creating an artistic work. The research has reached several results, including: Documenting and analyzing a selected group of artifacts and tools dating back to the Mamluk era, and using various methods and methodologies to understand their history, manufacturing techniques and materials used in them, analyzing the patterns and designs found in the artifacts and tools of the Mamluk era, identifying common elements and methods used and understanding the cultural and historical influences on those styles, and the use of artifacts and tools. In the Mamluk era as an inspiration for creating new artistic works, and developing old designs and techniques to form a unique piece of art that carries influences from the Mamluk era and its arts.

Key words: artifacts and Metal tools, the Mamluk era, artistic